

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(عبرانيين ١١: ٩-١٠؛

١١: ٣٢-٤٠)

يا إخوة بالإيمان نزل
إبراهيم في أرض الميعاد
نزوله في أرض غريبة
وسكن في خيام مع إسحق
ويعقوب الوارثين معه
للموعد بعينه* لأنه انتظر
المدينة ذات الأسس التي
الله صانعها وبارئها*
وماذا أقول أيضاً إنه
يضيق بي الوقت إن أخبرت
عن جدهون وباراق
وشمشون ويفتاح وداود
وصموئيل والأنبياء* الذين
بالإيمان قهروا الممالك
وعملوا البر ونالوا المواعيد
وسدوا أفواه الأسود*
وأطفأوا حدة النار ونجوا
من حد السيف وتقووا من
ضعف وصاروا أشداء في
الحرب وكسروا معسكرات
الأجانب* وأخذت نساء
أمواتهن بالقيامة. وعذب

حول الإنجيل

يذكر الإنجيلي متى في بداية
إنجيله كل أجداد الرب يسوع ابتداءً
من إبراهيم وينتهي بـ«يوسف رجل
مريم» لكي يظهر ان هذا هو المسيح
الذي تنبأ بقدمه الأنبياء وقالوا انه
من سلالة إبراهيم وداود. لكن لئلا
يظن السامع لعبارة «يوسف رجل
مريم» ان يسوع ولد بحسب نظام
ناموس الطبيعة العام، ينتقل متى
مباشرة إلى شرح
كيفية ولادة
يسوع بقوله: «أمأ
ولادة يسوع
المسيح فكانت
هكذا» (١٨:١).
ويسرد قصة
الميلاد.

«لما خطبت

مريم أمه ليوسف وجدت من قبل أن
يجتمعا حبلى من الروح القدس» (١:
١٨). لقد كانت العادة لدى اليهود أن
تنتقل الفتاة المخطوبة للعيش في
منزل خطيبها. لكن الإنجيلي متى
يوضح ان مريم وجدت حبلى قبل
الانتقال إلى بيت يوسف، وهذا ما
نستنتج أيضاً من الآية ٢٠ حيث
ملاك الرب يحته على أن لا يخاف
من أخذ مريم امرأته، ومن الآية ٢٤
حيث يفعل يوسف كما أمره ملاك
الرب بعدما استيقظ من النوم «وأخذ
امرأته». أهمية هذا التفصيل تكمن
في أهمية أن يعي السامع منذ البداية

ان حبل مريم بيسوع ليس من إنسان
إنما من الروح القدس، إنه حبل إلهي.
لقد كان العبرانيون واعين لنبوءات
الأنبياء الداعين إلى انتظار مجيء
المسيح المخلص ابن داود، من سلالة
داود، وان هذا المخلص سوف يمسح
بالروح القدس (راجع اشعيا ١١) لذا
فهو يختلف عن الملوك الذين كانوا
يمسحون بالزيت في العهد القديم.
يشدّد متى الإنجيلي على أن النبوءات
تحققت بيسوع
منذ بداية الحبل
بالرب يسوع
وان مسحته هي
من الله مباشرة
وليس بيد
إنسان. يسوع
ليس مجرد نبي
عادي كما يدعي
شهود يهوه
وغيرهم، بل هو

العدد ٢٠٠٦/٥٢

الأحد ٢٤ كانون الأول

أحد النسبة

تذكار القديسة البارّة

في الشهيديات أفجانيا

اللحن الثالث

ممسوح من الله أي هو مسيح الله، هو
ابن الله.

«وإن كان يوسف رجلها صديقاً ولم
يُرد أن يشهرها هم بتخليتها سراً»
(١٩:١). القديس يوحنا الذهبي الفم
يقول ان الإنجيلي متى أورد قصة
زوجها يوسف لكي يشدّد على موضوع
الحبل من الروح القدس، إذ كيف يقبل
يوسف أن يتزوج امرأة حبلى لو لم يكن
حبلها إلهياً من الروح القدس؟ كون
يوسف صديقاً، والصديق هو الذي يعمل
بحسب ناموس الله، لم يشأ أن يلحق
الأذى بمريم لأنها وجدت حبلى قبل
الانتقال إلى العيش معه، لأن ذلك قد

آخرون بتوتير الأعضاء والضرب ولم يقبلوا بالنجاة ليحصلوا على قيامة أفضل* وآخرون ذاقوا الهُزءَ والجَلْدَ والقيودَ أيضاً والسَّجنَ* ورُجموا ونُشروا وامتحنوا وماتوا بحدِّ السيفِ وساحوا في جُلودِ غَمٍّ ومَعَزٍ وهم مُعَوِّزون مُضايقون مجهودون* ولم يكن العالمُ مستحقاً لهم. وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاور وكهوف الأرض* فهؤلاء كلُّهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا المواعيد* لأنَّ اللهَ سبقَ فنظرنا شيئاً أفضلَ أن لا يكملوا بدوننا.

الإنجيل

(متى ١: ١-٢٥)

كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم* فأبراهيم ولد إسحق وإسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته، ويهوذا ولد فارص وزارح من تamar، وفارص ولد حصرون وحصرون ولد أرام، وأرام ولد عميناداب

يعرضها لخطر المحاكمة والرجم حتى الموت. لذا لم يدن مريم، بل افتكر في تخليتها وعدم إثارة الضوضاء.

«وفيما هو متفكراً في ذلك إذا ملاك الرب ظهر له في الحلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. فإن المولود منها إنما هو من الروح القدس» (٢٠:١). فيما الشيطان يحاول إسقاط يوسف في التجربة يحصل التدخل الإلهي، كما حين حبلت مريم، ويأتي ملاك الرب في الحلم إلى يوسف. في العهد القديم، في أسفار التكوين والخروج ويشوع، كان الله يتدخل عبر ملاك، وكان الملاك يظهر كثيراً في الحلم. إذا يريد متى أن يوجّه انتباه السامع إلى تدخل الله في ولادة يسوع. كلمة ملاك تعني «مرسل» أو «رسول»، والرسول ينقل كلام سيده لا كلامه هو. وبالتالي عندما يتكلم الملاك فإن الله يتكلم به.

عبارة «ابن داود» عبارة مسيانية تشير إلى المسيح. فالأنبياء قالوا إن المسيح هو من سلالة داود، هو ابن داود. وهكذا منذ البدء يحدّد الملاك بأن الجنين يسوع، من رحم أمه، هو المسيح المخلص وان الحبل به «هو من الروح القدس». لذا يدعو الملاك يوسف أن لا يخاف من أخذ مريم امرأته، بل يدعو أن يفرح لأن الحبل إلهي.

«وستلد ابناً وتسميه يسوع فإنه هو يخلص شعبه من خطاياهم» (١: ٢١). منذ لحظة الحبل به كان الرب يسوع حاملاً مهمته في اسمه. اسم يسوع، أي يهوشع بالعبرية، يعني «الله يخلص». وكأننا بيسوع متجهاً نحو الصليب منذ الحبل به. لذا في التقليد الأرثوذكسي توضع أيقونة الميلاد في المذبح حيث تحضر الذبيحة للقداس الإلهي. الذهبي الفم يقول ان الملاك «يعلن أنباء الإنعتاق

السارة، لا الإنعتاق من الحروب المتطورة، ولا من البرابرة» بل مما كان أعظم من هذا بكثير: من الخطايا، وهو عمل لم يكن ممكناً لأي واحد من قبل». وحده الله قادر أن يخلص من الخطايا. إذا الرب يسوع الذي سيولد هو ابن الله، هو المساوي للآب في الجوهر، هو الله من حيث الجوهر، فكيف يقول شهود يهوه انه ليس ابن الله، وليس إلهًا كاملاً؟ فكرة الألوهة يتردد صداها في كلمة «شعبه»، أي شعب يسوع. الشعب العبراني في العهد القديم كان يُعرف بشعب الله. لكن يسوع تجسد لكي يخلص كل الشعوب، العبرانيين والوثنيين، الذين يعرفون الله أو لا يعرفونه. لذا فهو يؤسس لشعب جديد، شعبه هو، وخاصته هو. إنه الشعب الذي سوف يفتديه المسيح على الصليب، الشعب الذي يعترف بالمسيح ابناً لله ومخلصاً. هذا هو الشعب الجديد للإله المثلث الأقانيم. شعب الإبن هو شعب الآب والروح. الفرق بينه وبين شعب الله القديم قائم على الإيمان بابن الله، يسوع، مخلصاً وفادياً. وكل واحد منا يؤمن بهذا يكون من أبناء هذا الشعب.

ألوهة الإبن ومساواته للآب في الجوهر تحملها الآيات: «وكان هذا كله ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا» (١: ٢٢-٢٣). يستشهد الإنجيلي متى بنبوءة اشعيا (٧: ١٤) لكي يثبت على ان يسوع هو المسيح المخلص، و«أنهم سيرون الله بين البشر» (الذهبي الفم). ألم يقل الرب يسوع لاحقاً لفيليبس «الذي رأيته فقد رأي الآب» (يو ١٤: ٩). إذا الله معنا من خلال يسوع.

عبارة عمانوئيل تذكرنا بأخر جملة في إنجيل متى حيث يقول الرب لتلاميذه «ها أنا معكم كل الأيام إلى

وَعَمِّيْنَادَابُ وُلِدَ نَحْشُونَ
وَنَحْشُونَ وُلِدَ سَلْمُونَ،
وسلمون وُلِدَ بوعز من
راحاب وُبوعز وُلِدَ عوبيد
من راعوث وعوبيد وُلِدَ
يسى ويسى وُلِدَ داود
الملك * وداود الملك وُلِدَ
سليمان من التي كانت
لأريأ، وسليمان وُلِدَ
رحبعام ورحبعام وُلِدَ أبيا
وأبيا وُلِدَ آسا * وآسا وُلِدَ
يوشافاط ويوشافاط وُلِدَ
يورام ويورام وُلِدَ عزيا،
وعزيا وُلِدَ يوتام ويوتام
وُلِدَ آحاز وآحاز وُلِدَ حزقيا،
وحزقيا وُلِدَ منسى ومنسى
وُلِدَ آمون وآمون وُلِدَ
يوشيا، ويوشيا وُلِدَ يكنيا
وإخوته في جلاء بابل *
ومن بعد جلاء بابل يكنيا
وُلِدَ شالنتيل وشالنتيل وُلِدَ
زربابل، وزربابل وُلِدَ
أبيهود وأبيهود وُلِدَ ألياقيم
وألياقيم وُلِدَ عازور، وعازور
وُلِدَ صادوق وصادوق وُلِدَ
أخيم وأخيم وُلِدَ أليهود،
وأليهود وُلِدَ أليعازار
وأليعازار وُلِدَ متان ومتان
وُلِدَ يعقوب، ويعقوب وُلِدَ
يوسف رجل مريم التي وُلِدَ
منها يسوع الذي يدعى
المسيح * فكل الأجيال من

انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ٢٠). لكن هذه
قالها بعد القيامة وبعدها حقق
الخلاص على الصليب وبعدهما دُفِعَ
إليه «كل سلطان في السماء وعلى
الأرض» (متى ٢٨: ١٨)، أي بعدما
تمجد بالصلب والقيامة. ولربط
الأمر ببعضها، كأننا بالإنجيلي
متى في قوله عمانوئيل في بداية
إنجيله يريد أن يقول ان الخلاص بدأ
يحصل للبشر عندما تنازل الإله لكي
يصير بشرا، منذ لحظة الحمل به. إنه
الله المتجسد معنا.

تجسد المسيح، ماذا تغير؟

في مثل هذه الأوقات المباركة من
كل عام يستعد الناس لاستقبال عيد
الميلاد، لكن بهجة العيد تصطم في
بعض الأحيان بهموم الحياة
والمشاكل الدنيوية. فما هو السبيل
لكي نمتلي من الفرح الحقيقي وماذا
يتغير في حياتنا في عيد الميلاد.
جرت العادة أن يحتفل المؤمنون
بعيد الميلاد من خلال التزيين
وتبادل الهدايا ولقاء عائلي حول
مائدة طعام.

لا بد من التذكير أن الإحتفال
بهكذا مناسبات يتم أولا عبر
المشاركة بالخيم الكنسية المختصة
بهذه الأعياد، وعلى رأس هذه الخدم
القداس الإلهي الذي تجتمع فيه
العائلة المسيحية الكبرى حول
صاحب العيد الذي هو الرب يسوع
المسيح والذي يتحد به المؤمنون
حين يتناولون جسده ودمه. أما
بالنسبة للأمر الأخرى التي
ذكرناها فلنناقش كل واحدة منها
على حدة لكي لا نسيء استخدامها.
أولا، التزيين هو أمر مهم لأنه
تعبير عن الفرح الذي يغمرنا في هذه
المناسبة العظيمة أي تجسد ابن الله.
إذا سبب التزيين هو الفرح وليس

العكس لأن البعض يخطئون
فيعتبرون أن فرح الميلاد هو في
الزينة والشجرة والمغارة والثياب
الجديدة وعندها لا يشعرون بفرح
العيد الحقيقي لأنهم يتعلقون
بالقشور وبالأمر الخارجية الخداعة
والفانية. هكذا من أراد أن يفرح
بالعيد عليه أولا أن يعيش معنى
الميلاد من خلال الصلوات والأعمال
الخيرية والتأمل والقراءات الروحية،
ثم تكون الزينة تعبيراً عن فرحه.

قبل الانتقال إلى النقطة الثانية،
علينا إلقاء الضوء على بعض أنواع
الزينة المستخدمة. نجد أحيانا عبارة
Merry Xmas عوض Merry Christmas
التي تعني «ميلاد مجيد». قد يظن
المرء أن المسألة هي مسألة اختصار
أحرف ولكن الواقع أن في العبارة
الأولى هناك تغيير لاسم المسيح أي
Christ الأمر الذي لا يناسبنا نحن
المسيحيين.

الأمر الآخر الذي لا يناسبنا هو أن
نشترى أغلى أنواع الزينة بهدف
التفاخر ونسى أن نساعد إخوتنا
الفقراء.

ثانيا، تبادل الهدايا في عيد
الميلاد هو عادة مستمدة من حياة
القديس نيقولاوس الذي كان خلال
حياته يساعد الفقراء بطريقة خفية
فولدت فكرة «بابا نويل» الذي يأتي
في الليل دون أن يراه أحد ليضع
الهدايا للناس. المهم هنا ألا نخدع
الأطفال بفكرة «بابا نويل» وأن
نذكرهم دائما أن صاحب العيد هو
يسوع المسيح وأنه علينا تقديم
الهدايا للمحتاجين والفقراء كما فعل
القديس نيقولاوس دون أن نتباهى
بذلك.

ثالثا، إجتماع العائلة حول مائدة
الطعام يفيد في توطيد العلاقة بين
أفراد العائلة دون أن ننسى أن
الأساس الذي يوحدنا ليس فقط مع
عائلتنا بل مع كل العالم هو الاتحاد

إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى جلاء بابل أربعة عشر جيلاً ومن جلاء بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً* أمّا مولدُ يسوع المسيح فكان هكذا: لمّا خُطبت مريمُ أمُّه لِيُوسفَ وُجدت من قبل أن يجتمعا حُبلى من الروح القدس* وإن كان يوسفُ رجلها صديقاً ولم يرد أن يشهرها هم بتخليتها سراً* وفيما هو متفكراً في ذلك إذا بملاك الرب ظهر له في الحلم قائلاً يا يوسفُ ابنُ داود لا تخف أن تأخذ امرأتك مريم. فإن المولود فيها إنما هو من الروح القدس* وستلد ابناً فتسميه يسوع فإنه هو يخلص شعبه من خطاياهم* وكان هذا كله ليتّم ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا* فلما نهض يوسفُ من النوم صنع كما أمره ملاك الرب فأخذ امرأته* ولم يعرفها حتّى ولدت ابناً البكرَ وسماه يسوع.

بالرب يسوع الذي يتم بشكل خاص في المناولة. من هنا علينا أن ننتبه ألا يحول لقائنا مع العائلة حول مائدة طعام دون إمكانية لقائنا مع الرب أو دون أن يكون لقائنا مميزاً مع الله، لذلك من المفضل إذا كان أفراد العائلة مجتمعين على العشاء ألا يطيلوا السهرة متذكّرين القديس الإلهي في اليوم التالي. كذلك مهم جداً أن نتذكّر أن ثمة أناس لا طعام لديهم ليحتفلوا مع عائلاتهم فلنبادر إذا إلى مساعدة المحتاجين كل على قدر استطاعته.

بعد ذكر هذه الأمور الثلاثة على سبيل المثال لا الحصر، ننتقل إلى الحديث عن التغيير الداخلي الذي يحدث في حياة كل فرد منا نتيجة هذا اللقاء مع الرب. قبل تجسّد ابن الله كان الإنسان يتعرّف على الله من خلال الطبيعة التي تحدّثنا عن خالقها ولكن قلة من الناس كانت تلتقط هذا الإعلان. كذلك كان الله يكلم الأنبياء الذين بدورهم كانوا ينقلون مشيئة الله ووصاياه إلى البشر. وبهذه الطريقة كان الله يحضّر شعباً له ليأتي منه المخلص وكان الناس يتعرّفون على الله، لكن بقيت هذه المعرفة محدودة جداً. أما المعرفة الحقيقية والشخصية فقد تمّت مع تجسّد ابن الله الذي صار إنساناً مثلنا فسمعناه ورأيناه وهو علمنا عن نفسه. وفي هذه المعرفة يكمن الفرح الحقيقي كما يقول يوحنا الإنجيلي: «الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا، وأمّا شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً» (١يو١: ٣-٤). إذا وحده يسوع يستطيع تقديم معرفة الله للناس: «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (متى ١١: ٢٧). وهكذا من أراد أن يقترب من الله

وأن يتعرّف عليه يجب أن يعرف الرب يسوع وهذه المعرفة أصبحت ممكنة عبر التجسد، ومن هنا أهمية عيد الميلاد. إن هذه المعرفة ليست معرفة فكرية بل هي لقاء شخصي، ولكي يتم هذا اللقاء الذي يجلب الفرح الحقيقي الذي لا يزول لا بد من تحوّل في حياة الإنسان. وهذا التغيير يكون عبر عيش حياة التوبة وحفظ وصايا الرب يسوع التي تخولنا أن نصبح مسيحيين بالفعل وليس بالإسم فقط: «لأن كلّم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلا ٣: ٢٧).

ختاماً وكما تدعوننا الكنيسة إلى أن نفرح في كل حين، فلنفرح بولادة المخلص في قلوبنا المستنيرة أياً كانت وسائل التعبير عن فرح هذا العيد. ولنسّع إلى تغيير حقيقي في أذهاننا ليبقى فرح الميلاد ثابتاً في قلوبنا لا يتزعزع مهما تزعزع الوضع السياسي والإجتماعي والاقتصادي من حولنا؛ فالمسيح هو هو والتجسد هو هو وما عدا ذلك فهو على تغيير مستديم ثم إلى زوال.

عيد الميلاد

بمناسبة عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القديس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ٢٥ كانون الأول ٢٠٠٦ في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة. ويستقبل سيادته المهنتين يوم الإثنين ٢٥ كانون الأول من الساعة ٤ ب.ظ حتى الساعة ٧ مساءً ويوم الثلاثاء ٢٦ كانون الأول من الساعة ١٠ صباحاً حتى الواحدة ومن الساعة ٤ ب.ظ. حتى الساعة ٧ مساءً.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb